المفكر العالمي طلال أبو غزالة في حوار شامل

الغرب سيواجه تطورات خطيرة والنظام العالمي بأكمله

عندما تفجرت الأزمة حدوث أزمة اقتصادية

حوار – طارق شديد:

بروح وثابة لا تعرف الكلل أرسى إمبراطوريته العظمى، وبنفس أبية أقحمها في الصعاب وحصد من مرارها أطيب الثمار رسم طريقه السوي الفذ، وبعشقه للمعرفة بدد الفقر وأسس قاعدة الثراء الحقيقي، وبلذة الكد والجد صنع أمجادا من النوع والعلم وبنى أجيالا تعنى بالمعرفة، ولعلك لا تحتاج إلى حنكة – في أول لقائك به – لتدرك أن تراجع التنمية في الأمة العربية ونأيها عن مواكبة المنظومة التكنولوجية كما ينبغي، هو الهم الذي يعيشه.. يأسرك بإطلالته وابتسامته الجذابة الواثقة بامتياز، وبحديثه التدفق كمبشر وقائد وملهم والذي يجسد لك رجلا مفعما بالتفاؤل بقدرات الإنسان العربي على التقدم واستقطاب العالم لعقله وحنكته.

إنه المفكر العالمي والخبير الاقتصادي الكبير الدكتور طلال أبو غزالة، الذي يفخر بأنه فلسطيني عربي، بدت ملامح فطنته وطموحه اللامحدود منذ نعومة أظفاره، واستطاع أن يثبت حضوره في العديد من المحافل الدولية على صعيد النظرية أو على صعيد التطبيق، وأصبح رجلا يشار إليه بالبنان، حيث يترأس الآن مجموعة طلال أبو غزالة الدولية، وهي المجموعة المهنية الرائدة التي تعمل في العديد من الحقول والمجالات بمكاتبها الـ ٧١ المنتشرة في ٢٩ دولة تتوزع في منطقة الشرق الأوسط، وشمال إفريقيا، وآسيا وشمال أمريكا، ويعمل فيها أكثر من ٢٠٠٠ كادر مهني متخصص.. ويرأس الكثير من المنظمات والهيئات بصفة فخرية.. علاوة على المناصب التي يشغلها في المؤسسات التجارية والجامعات العالمية والمؤسسات الأكاديمية التي يديرها ومنها كلية أبو غزالة لإدارة الأعمال، وأكاديمية مايكروسوفت للحلول التجارية، وكلية طلال أبو غزالة للدراسات العليا في الأعمال والإدارة بالجامعة الأمريكية ببيروت.. كما يرأس الاتحاد العالمي لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات والتنمية التابع للأمم المتحدة، وبالتأكيد لن يكون هذا المنصب آخر طموحات أبو غزالة، هذا الفلسطيني الذي خرج من يافا بعد النكبة، ليجعل كل المساحات التي يجوبها بيارات طموح وأمل وإنجازات متعاقبة.

اتوقع أن نسمع في الغرب عام ٢٠١٢ هتافات الشعب يريد إسقاط النظام الاقتصادي

المستقبل للدول الكبرى: الصين والهند والبرازيل وروسيا وإيران وتركيا ومصر

العولمة تعيش موتاً سريرياً والعالم لم يكن قرية صغيرة في أي يوم ولن يكون

"الوطن" التقت بـ طلال أبو غزالة مؤخرا خلال زيارته للإمارات، وحاورته حول مستقبل العالم العربي في ظل المتغيرات التي يشهدها، وعن مستقبل العالم الاقتصادي بعد ما زعم الكثيرون بأن الأزمة المالية ولت، ليؤكد أن العالم مقبل على أزمة اقتصادية تفوق في حدتها الأزمة المالية، ويشير في الوقت نفسه إلى أن التنمية تحتاج إلى أدوات تفعلها لا نظريات ترسم معالمها، ومن أهم الأدوات توظيف تقنيات المعلومات والإنترنت لخدمة أهداف التنمية، لافتا إلى أنه تولى مؤخرا مهمة رسمية كلفه بها الأمين العام للأمم المتحدة لرئاسة فريق مختص بنشر طرق حل مشاكل التنمية حول العالم، تستفيد منها الحكومات والأفراد على حد سواء.. وغير ذلك الكثير من القضايا الاقتصادية والتنموية والاجتماعية والسياسية التي تهم المواطن العربي.

هوس اسمه الشباب

* بالإضافة لترأسكم لمجموعة طلال أبو غزالة الدولية، وهي المجموعة المهنية الرائدة التي تعمل في العديد من التخصصات والحقول والمجالات المختلفة، تبوأتم مواقع ريادية وقيادية على المستوى العالمي.. نريد أن نعرف ما هي حدود طموحاتكم وأحلامكم بعد هذه المسيرة الحياتية الحافلة بالنجاحات والانجازات؟.

– ضحك الدكتور طلال أبو غزالة ضحكة طويلة.. ثم قال: سؤال صعب لم يسأله لي أحد حتى الآن.. فإذا كنت تريدني أن أتكلم عن المستقبل، فأنا أرى أصبح عندي (هوس) اسمه (الشباب)، وأصبح عندي قناعة بأن أحفادي وأولادك – بسبب فارق السن بيننا – هم الذين سيصنعون المستقبل وليس أنا ولا أنت، نعم لي دور بدرجة أقل ولك دور بدرجة أكبر ولكن الانتاجية الأكبر في بناء المستقبل من الجيل الذي يأتي بعدي أنا وأنت.

ولقد كلفتني جامعة الدول العربية في قمة شرم الشيخ التي عقدت في يناير الماضي قبل اندلاع الثورة المصرية، بتنظيم القمة الأولى للشباب العربي بدولة المغرب في شهر أبريل من العام القادم، بهدف تشكيل فريق عمل شبابي عربي للعمل على إدخال الوطن العربي إلى عالم المعرفة، انطلاقا من حقيقة أن المستقبل للشباب العربي، ونحن نأمل أن يقود هذا الشباب جاننا أساسيا من جوانب حياتنا في الوقت الحاضر، وهو "التنمية المعرفية" التي تعد التنمية الحقيقية، حيث المستقبل كله للمعرفة، فنحن نجد الآن أغنى أغنياء الدنيا هم من اخترعوا أدوات معرفة مثل غوغل، وياهو، وسكاي بي، وفيس بوك وغيرها من أدوات المعرفة التي أصبحوا من خلالها مليارديرات رغم صغر أعمارهم.

فليس من لديه آبار النفط والأسهم والعقارات وغيرها هم الأغنياء الآن.. واعتقد أن نادي الأغنياء أصبح على رأسه الآن أعضاء جدد من الشباب الذين اخترعوا أدوات المعرفة.. فحلمي هو أن أستطيع أن أجند شباب الأمة العربية كلها لينقلوا مجتمعاتنا العربية إلى عصر المعرفة حيث صنع التقدم والثروة.

وأذكر هنا أن القمة الاقتصادية الأولى بالكويت التي عقدت قبل عام من قمة شرم الشيخ، أقرت تخصيص مليار دولار للتنمية لم تجمع كاملة حتى الآن وبالكاد ربما جمع نصفها ولم يستعمل كما ينبغي.. ولذا اقترحت في قمة شرم الشيخ: لماذا نضع الحمل على الحكومات والدول".. شخص واحد اخترع شيئا اسمه "سكاي بي" وبعد عامين باعه بمليارين و٣٠٠ ألف.. ومن هنا وأقول إن مخترعا عربيا واحدا باستطاعته تمويل التنمية العربية، وأؤكد أن ذلك هو هدف القمة الشبابية العربية للتنمية المعرفية، وسنتيح البيئة لخلق هذا الوعي المعلوماتي ليخرج لنا أكثر من ١٠٠ ياهو و١٠٠ غوغل و١٠٠ فيس بوك، فالإنسان اليهودي الذي يخترع ذلك ليس مخلوقا من جينات مميزة عن جينات الإنسان العربي.. إذن سأسعى في هذه القمة الشبابية العربية بالشراكة مع الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، أن أشكل من شبابنا – وأنا أؤمن بطاقاتهم وقدراتهم – وأجند الكفاءات المعرفية فيهم لكيفية بناء الاقتصاد العربي من خلال تقنية المعلومات والمعرفة.

البيئة متاحة

* هل تعتقدون أن تحقق القمة الشبابية العربية ما تطمحون إليه في ظل عدم وجود بيئة مماثلة لبيئة الغرب التي تخرج مخترعين وعلماء؟..

– أقول لك إن القمة الشبابية ستتيح للشباب صياغة خطة كيف تستطيع أن تخرج للأمة العربية مثل "ياهو" و"غوغل" والمواقع المعلوماتية، ونحن فقط نعمل على تهيئة البيئة التي تتزايد بعدم وجودها في عالمنا العربي فهي الآن لم تعد عذرا، لأن البيئة هي مجتمع الفضاء الإلكتروني وهو متاح للجميع بنفس القوة، فمثلا من اخترع الياهو شابان تخرجا في الجامعة ولم يجدا وظيفة فاستثمرا أوقاتهما على أجهزة الكمبيوتر فقط، ونتج عن ذلك اختراعهما للياهو الذي أصبحت قيمته تزيد عن ١٠٠ مليار دولار.

وأرى أن البيئة بالنسبة لهؤلاء الشباب المخترعين تكمن في جهاز الحاسوب وعينين وأصابع اليد فقط، وهي متوفرة لدينا.. إذن انتهى ما كان يسمى تهيئة البيئة وخلق المناخ، فذاك كان في الماضي قبل عصر المعرفة الذي أتاح لنا جميعا استخدام نفس البيئة التي يستخدمها كل أبناء رؤساء الدول المتقدمة، وبالتالي أنت تستطيع أن تقوم بكل ما تريده ولست بحاجة إلى دعم أو بيئة.. ونحن كمجموعة طلال أبو غزالة نطور كل برامجنا ولا نستعين بأي برنامج خارجي، وشباب تقنية المعلومات في الشركة هم من يقومون بكل شيء دون الاستعانة بخبراء أو برامج من الخارج.

أول محمول عربي

وهل كان ذلك وراء استثماركم مؤخرا في إنجاز مشروع وطني عربي رائد، وهو إطلاق أول جهاز كمبيوتر محمول بعلامة تجارية عربية "تاجي توب"؟.. وإلى أي مدى حقق نجاحات؟ وما مستقبله؟.. وكيف تنظرون إلى واقع ربط تكنولوجيا المعلومات بالتعليم في بلدان العالم العربي؟.

– عندما نتكلم عن المعرفة فإننا في الحقيقة نتكلم عن التعليم، ونحن قد وقعنا اتفاقية شراكة مع اليونسكو لإدخال تقنية المعلومات في التعليم، وإنشاء مؤشرات لقياس مدى استعمال تقنية المعلومات في كل مسارات الحياة كالتعليم والإعلام والاقتصاد...إلخ.. وهذا الأمر يهمني جدا، ولذا فإن أكبر مشاريعنا المستقبلية الآن هي في صناعة المعرفة.

واستجابة للحاجة الماسة التي يشهدها وطننا العربي، وإتاحة الفرصة للوصول إلى مجتمعات معرفية لكافة فئات مجتمعاتنا العربية، قمنا بإنتاج "تاجي توب" وهو أول جهاز كمبيوتر محمول بعلامة تجارية عربية وتصميم واستثمار عربي بالكامل، مصنع في إحدى الشركات الصينية الأهم في صناعة الكمبيوتر العالمية، ورغم أنه يعتبر أول جهاز لاب توب عربي إلا أنه منتج دولي، وبالمواصفات الدولية، وللاستعمال الدولي في اليابان أو شيكاغو أو أي مكان في العالم، فقط أضيف عليه الحرف العربي بالإضافة إلى الحرف الإنجليزي ليستعمل باللغتين، لأنني لا أقبل أن يستعمل أبناء أمتي العربية وأحفادي جهازا أقل من الجهاز الذي يستعمله ابن رئيس جمهورية فرنسا أو ابن رئيس وزراء اليابان.

ومواصفات "تاجي توب" أعلى مواصفات لجهاز من نفس فئته في العالم، وحرصنا على أن يكون الجهاز رخيصا في سعره، ولكنه ليس رخيصا في امكانياته تقنياته ومواصفاته، وهو رخيص في سعره لأننا ألغينا منه هامش الربح تماما، ومعروف أن هامش الربح في كل المنتجات التقنية يتراوح بين ٤٠٪ و٧٠٪ – كما ورد في دراسة لمجلة الإيكونوميست – يضاف إلى التكلفة الفعلية للجهاز.. كما ألغينا أيضا قيمة التسويق والتوزيع، لأنه سيتم توزيعه من قبل فروع ومكاتب مجموعتنا المنتشرة في أرجاء العالم.. ولذلك، إذا حاولت شراء جهاز قرين له في الإمكانات والمواصفات ستحتاج إلى دفع ضعف هذا المبلغ على الأقل.

بديل للحقيبة المدرسية

وأريد أن أؤكد أن هذا الجهاز ليس هدفنا من إطلاقه أن ننافس الأجهزة الموجودة بالسوق، وإنما الهدف الرئيسي هو الاستفادة منه كأداة تعليمية، فهو يمثل المرحلة الأولى لمشروع نحن نهدف له وهو أن يصبح هذا الجهاز «الحقيبة المدرسية» بما تحتوي من الكتب والدفاتر والأقلام التي يحملها الطالب العربي إلى المدرسة أو الجامعة، لأن جهاز «تاجي توب» محمل عليه برامج سوفت وير (ويندوز وستارتر وغيرها)، ومحمل عليه مجموعة من المعاجم العلمية والمهنية للمحاسبة والأعمال، وتقنية المعلومات، والملكية الفكرية والتي عملت أيضا مجموعة طلال أبوغزالة على إصدارها، وأيضا برنامج تعليم الانترنت، فهو أداة تعلم لأننا أصبحنا بحاجة في عصر المعرفة إلى أن ننتقل من مرحلة التعليم إلى مرحلة التعلم.

وعندما نطمح إلى أن يصبح هذا الجهاز الحقيبة المدرسية المتكاملة للطالب، نأمل أن يتم الدفع بمبادرات وطنية لتحويل المناهج إلى مناهج إلكترونية، واعتماد التعليم التفاعلي، وتسهيل الدخول إلى مجتمع المعرفة.. وإضافة إلى ذلك فإننا نتطلع أيضا إلى إمكانية أن يتخلص الطالب من الحقيبة المدرسية التي أثقلت كاهل الأهالي وأثرت على صحة الطالب لوزنها الذي لا يستطيع تحمله في بعض الأحيان.

وبالإضافة إلى البرامج السابقة المحملة عليه، سيتم تحميله ببرنامج يمكن الطالب من الدخول على جميع المكتبات الإلكترونية الموجودة في أنحاء العالم، وسيتيح للطالب أن يبحث عن طريق الإنترنت عن جميع المراجع التي يريدها، هذا بالإضافة إلى كتبه ومراجعه الدراسية التي ستكون متوفرة على جهاز لاب توب "تاجي توب"، فعندما يسجل الطالب للدخول إلى أي صف دراسي سيجد المادة الدراسية المقررة على هذا الصف متاحة على الجهاز، وهذا يعتبر شيئ جديد على مستوى العالم، ونحن كعرب لا ينبغي أن نكون خجولين في طموحنا لأننا جديرين بأن نمتلك هذه التكنولوجيا المتقدمة، لأن هذه الأمة العربية العظيمة هي التي انبعثت منها كل حضارات الدنيا وكذلك كل الأديان السماوية، والحقيقة أنه لولا نحن العرب لم يكن في الإمكان اختراع الكمبيوتر، لأننا نحن الذين اخترعنا الأرقام (٠٠١) التي هي أساس صناعة الكمبيوتر.

وأبشرك بأن أول دفعة تم انتاجها من جهاز "تاجي توب" نفدت من السوق، ونحن الآن ننتج النسخة الثانية والتي ستكون حتما متطورة عن النسخة الأولى، لأنه باستمرار هناك تقدم في التقنية، ونحن حريصون على أن تكون كل نسخة من "تاجي توب" على أعلى مستوى من المواصفات الفنية المتوفرة في السوق.

تاجيبيديا

وهناك مشروع آخر في هذا السياق سيكون جاهزا للإطلاق في شهر ديسمبر القادم وأحب أن أعلن عنه، وهو مشروع "الويكيبيديا العربية" والذي سجلناه مؤخرا تحت اسم "تاجيبيديا".. فنحن دائما نشكو من المحتوى العربي على شبكة الإنترنت، لأن المحتوى العربي الموجود على الويكيبيديا لا يليق بحجم الحضارة والمعرفة العربية، كما أن الكثير من المحتوى العربي المتاح على الويكيبيديا يشوه الحقائق العربية، فمثلا مذكورا أنها عاصمة إسرائيل، وعندما تبحث عن "محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم" تجد مكتوبا أنه تزوج تسع نساء.. فهذا المحتوى لا يعطي الجانب الذي يمثل تاريخنا وحضارتنا وقيمنا على الوجه الصحيح.. وغير ذلك الكثير من صور التشويه.

الآن نحن ننشئ ويكيبيديا على طريقتنا وتصميمنا وبرامجنا الخاصة، بأسلوب مدقق ومحقق علميا وموضوعيا يشمل تاريخ أمتنا العربية الحقيقي ليس المشوه، والعلمي، وإبداعاتنا الفنية في كل المجالات.. وأبشرك بأننا وصلنا الآن لمراحل متقدمة في إنجاز مشروع "تاجيبيديا"، وقد أدخلنا فيه حتى الآن ما يساوي (١٠٠) ألف معلومة أو مادة، علما بأن كل الموجود على الويكيبيديا الآن (٢٠٠) ألف مادة، وأنا أعد بأنه قبل نهاية عام ٢٠١٢م سيكون الموجود على الـ "تاجيبيديا" (٥٠٠) ألف مادة ومعلومة.

وهدفنا من ذلك هو إغناء المحتوى العربي على الإنترنت، ليستفيد منه الباحثون والدارسون في عالمنا العربي، وكذلك تمكين الباحثين الأجانب من الحصول على المعلومات الحقيقية من مصادرها وليست المعلومات المشوهة.

متخلف جداً

* باعتباركم رئيس الاتحاد العالمي لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات والتنمية.. كيف تنظرون إلى واقع العالم العربي في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات؟.

– دعنا نرصد ظاهرة إيجابية مرة في العالم العربي – دائما نحن ننتقد ونبرز السلبيات وهذا مفيد – فمعدل النمو في استعمال الإنترنت في العشر سنوات الماضية على مستوى العالم (دون العالم العربي) هو (٣٠٠٪) بمعنى زيادة المستخدمين لتقنية المعلومات ثلاثة أضعاف، ولكن في الوطن العربي زاد عدد المستخدمين (١٢٠٠٪) أي إنني عشر ضعفا، وهذا يعطي فكرة واضحة عن التطور السريع الحاصل في الوطن العربي في الدخول إلى عالم المعرفة.. وأنا أحكم أيضا على مدى هذا التطور من خلال أحفادي (التسعة) الذين ليس لديهم شغل أو اهتمام إلا الكمبيوتر والإنترنت، فلم يعد يلهيهم شيئ غير ذلك، وأنا أرجوهم أن يجلسوا معي بعض الوقت أمام التلفيزيون دون فائدة، لأنه على الكمبيوتر والإنترنت يدخلون إلى عالم من المعرفة الذي يجدون فيه عجائب سواء من الألعاب والفنون والعلوم والتاريخ والتواصل الاجتماعي وكل شيئ.. فنحن نسير بخطى سريعة في دخولنا إلى عالم المعرفة، والمشكلة التي تواجهنا الآن هي كيف نوجه هذا الاستخدام لتقنية المعلومات ليصبح استعمالنا للإنترنت ذكيا ومفيدا، فيكون للدراسة الإبداع والاختراع والتجارة وإدارة جميع مجالات الحياة، وهذا ما نهدف إليه في القمة الشبابية العربية التي حدثتك عنها.

ونأسف فإن الواقع العربي مازال متراجعا جدا في مجال استخدام تطبيقات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.. في فنلندا – مثلا – عندما يؤخذ جريح في سيارة الإسعاف تبدأ عملية الجراحية إلكترونيا وهو داخل سيارة الإسعاف وقبل أن يصل إلى المستشفى، فكل تاريخه الصحي وملفه وما يلزمه من علاج متاح في سيارة الإسعاف، وذلك يعطينا مؤشرا على أنه ما زالت هناك طاقات هائلة وتطبيقات لم نستفد منها شيئا.. ولذلك منذ حوالي عامين، كلفني الأمين العام للأمم المتحدة "بان كي مون" بأن أضع منظومة عالمية لكيفية استعمال تقنية المعلومات لجميع أغراض التنمية: التعليم والصحة والفقر والمرض وكل ما يتعلق بمنظومة الحياة.

قيم تربوية

* شخصكم الكريم يمثل نموذجا وقدوة رائعة للشباب العربي الطامح إلى التفوق والتميز.. فما هي القيم الكبرى التي تمثلتموها في حياتكم وأوصلتكم إلى هذا المستوى من التفرد والنجاح والتميز على مستوى الوطن العربي والمستوى العالمي؟.

هناك مجموعة من القيم التربوية التي ربيت نفسي عليها، أولها الاعتقاد بأن المعاناة هي نعمة، أنا لاجئ فلسطيني، وكل مسيرة حياتي كانت معاناة منذ سنة ١٩٤٨، وكان من الممكن أن أيأس واستسلم للمعاناة، ولكني قررت أن هذه المعاناة نعمة يجب أن تحفزني على أن أعمل شيئا، وكلما واجهت معاناة كنت أشعر برغبة أكبر وأقوى في أن أنتصر على هذه المعاناة، ودائما أردد أن المعاناة نعمة وليست نقمة..

أيضا تعلمت وربيت نفسي على أن الحياة لا يمكن أن تعطيك أكثر مما تستحق، فإذا كنت تريد أن تنام حتى الساعة الحادية عشرة يوميا وتزعم أنك ستنتج فأنت مخطئ، وقد تعلمت ذلك من والدي الذي كان يقول لي: إن الله يوزع الأرزاق قبل بزوغ الشمس، والذي تطلع عليه الشمس وهو نائم رزقه ضاع عليه.. فهذه المقولة البسيطة علمتني قيمة وأهمية ومدسيه «وحب هي الحياة، ونحن في مؤسستنا نعطي أهمية قصوى لثقافة الوقت.

كما تعلمت حقيقة مفادها أنك إذا أردت أن يحبك الناس فلا بد أن تحبهم أنت أولا، فالذي يقول إن الناس لا تحبني أقول له: الناس لا تحبك لأنك لا تستحق أن يحبوك لأنك لا تحبهم، فعندما يشعر أي إنسان بشعورك الإيجابي نحوه فإنه يتجاوب معك، فلا تلوم أحدا إذا كنت إنسانا مكروها لأنك حتما تستحق ذلك، وإذا كنت تستحق الخير فسيأتيك الخير.. والحمد لله فقد تعلمت أن الحياة فيها خير كثير، وفيها أناس طيبين وهم أكثر جدا جدا من الأناس السيئين، وحتى الإنسان السيئ عندما أقابله أنسى العيب الذي فيه، وأظل أفحصه حتى أجد الجانب الإيجابي والمضيئ فيه، وأخاطب

حلمي هو تجنيد الشباب العربي لينقل مجتمعاتنا إلى عصر المعرفة لصنع التقدم والثروة

سنطلق «تاجيبيديا» ديسمبر المقبل وهو مشروع «الويكيبيديا العربية» عبر الإنترنت

الويكيبيديا تضم «٢٠٠» ألف مادة وسيكون على الـ «تاجيبيديا» (٥٠٠) ألف مادة

...ل مع «الوطن»
...ه في حالة معاناة
...ة المالية العالمية توقعت ...ادية عالمية ثم أزمة اجتماعية

هذا الجانب الجميل فيه وبالتالي أحبه ومن ثم يحبني.. وهذا سر كوني أعتبر الدنيا كلها أصدقائي وأحبائي، ولا يوجد شخص أستطيع أن أقول أنه عدوي إلا العدو الصهيوني.. وأستطيع أن أقول لا يوجد إنسان عربي سيئ لأن كل عربي طيب، صحيح كل إنسان لا يخلو من بعض المساوئ ولكن الجوانب الطيبة والخيرة أكثر، وهي التي ينبغي أن نركز عليها في التعامل معه، وليس هناك من إنسان سيئ إلا العدو الصهيوني، وهو الاستثناء الوحيد في الدنيا.

ومنذ فترة كنت ألقي مجموعة محاضرات للشباب عن تجربتي وحياتي في جامعات إحدى الدول الخليجية، وقبل لي في محاوراتي مع الشباب أنني عشت ظروفا تختلف عن ظروف الشباب حاليا، وأن هذه الظروف التي عشت فيها ساعدتني على النجاح والشهرة والتميز.. فقلت لهم أن العكس هو الصحيح، فالظروف الآن هي الأفيد وتساعد أكثر، فالشاب لديه الفرصة الآن أن يحقق كل التفوق والنجاح من غير أن يذهب حتى إلى المدرسة أو الجامعة.. دعنا نتذكر من اخترع "الياهو".. إنهم اثنين من الشباب الخريجين الجدد من الجامعة لم يجدوا وظائف فجلسوا في منزلهم يلعبون على الكمبيوتر واخترعوا "الياهو".

وأنا بدأت التدريب على الكمبيوتر سنة ١٩٦٤، وفي أوائل السبعينات جاءنا مستشار الرئيس الأمريكي يشرح لنا "الإنترنت"، فوضع أمامنا شاشة معها كمبيوتر وعليها صورة كلب يطبع عبر الإنترنت مكتوب تحتها: إن جمال نظام الإنترنت أن الطرف الآخر لا يعرف أنك كلب!!.. وهذا الموقف له دلالات كثيرة، منها أن أي إنسان يستطيع أن يدخل إلى هذا المحيط المعرفي ويصل إلى كل ما في الدنيا من معلومات دون أن يساعده أحد.. وأنا طالب كنت لا أستطيع أن أشتري الكتاب من المكتبة، وإذا لم أستطع أن أستعيره من أحد الزملاء كنت لا أقدر على دراسة المادة الدراسية، الآن تدخل على الإنترنت وتستطيع أن تحصل على أي معلومة تريدها ومجانا، فأريد للشباب أمتنا أن يدرك أنه أمام فرصة تاريخية لامتلاك عالم المعرفة الذي لا حدود له ليتفوقوا ويتقدموا.

المشهد العربي

* التغيير سمة التاريخ والمنطقة العربية ليست استثناء... ما انطباعكم عما يجري اليوم من أحداث ثورية في الدول العربية وتجلياتها التي ربما تأخذ أبعادا خطيرة من تدخل أجنبي ومحاولات لاختطاف النتيجة النهائية؟

– إن المنطقة العربية ستشهد بعد سنتين تصاعدا في مختلف مؤشرات النمو، وهذا التصاعد مرتبط بالوقت الذي يجب أن تستغرقه القوانين والإصلاحات الجديدة لتحطي مفعولها على الأرض.. وأنا لست متشائما من اختطاف موجة الربيع العربي من قبل قوى داخلية وخارجية، وأعتقد أن مجمل مخطوطة الوعي والبنى الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الموجودة قادرة على حمل المرحلة المقبلة بكل أثقالها إلى وضع أفضل.

إن التغيير اليوم سيحول هذه الاقتصاديات إلى اقتصاديات جديدة. واليوم يعيش فترة انتقالية، وفي دولة مؤسسات كمصر سيكون هذا التحول سريعا، ولذلك أتوقع أن اقتصاد مصر خلال ١٠ سنوات سيكون من أهم اقتصاديات العالم، وسيحتل بسرعة قياسية إلى تسجيل نتائج إيجابية وأتوقع ألا يتأخر ذلك عن العام ٢٠١٣.. لأن إمكانات مصر المتنوعة مارد بدأ بالنهوض بعد أن كبلته سياسات النظام القديم طوال الفترة الماضية.

وهذا الكلام ليس تفاؤلا أو تمنيات، فإذا كانت تركيا اليوم الاقتصاد رقم ١٧ في العالم، فإن التغيير الحادث الآن سيجعل من مصر تركيا جديدة، وفي عصر تقنية المعلومات سيكون اللحاق بالتطور أسرع وسيأخذ وقتاً أقل بكثير.

ولا أتخوف من محاولات الغرب التدخل في قرار الدول العربية بعد الثورات التي حصلت، ولا من اتفاقية كامب ديفيد على سبيل المثال، فخسارة مصر لدورها الإقليمي ولثروتها من الغاز ولدورها في أفريقيا لم يكن نتيجة لاتفاقيات.. بل كان نتيجة تخلي النظام المصري عن قراره المستقل وفقدانه للإرادة والتصور المستقبلي لدور مصر التي كانت مؤثرة في إقليمها طوال تاريخها القديم والحديث.

وعلى العموم كان النظام المصري يعتقد أنه بتنازلاته يكسب بعض النفوذ لدى الغرب أو بعض الأفضلية، ولكن في عالم السياسة أنت قوي بقدر ما تملك من أوراق وبقدر ما تحرص على مصالح شعبك.. واليوم مصر مثلا تبحث عن أوراق قوتها وتستفيد منها وتستخدمها في علاقاتها مع الدول الأخرى، وفي لعبة الأمم أنت قوي بما تملك من أوراق القوة وكيف تحسن استخدامها.

ولا أعتقد أن العوامل الخارجية ستعيق تقدم الثورات العربية، فموقف السلطات المصرية الجديدة مثلا بفتح المعابر دون خوف يؤكد ذلك. والعوامل الخارجية لن تعوق التطور المصري على الرغم من الحديث عن القوى التي ستحاول التدخل لإبقاء نظام يخدم مصالح أمريكا وإسرائيل.. لأنه ليس هناك في كامب ديفيد نص يقول بمحاصرة المصريين لقطاع غزة كما كان يحدث في الماضي، وليس هناك نصا يقول بإهمال مصادر المياه، وأعتقد أن الحكومة المصرية ستكون مختلفة.. وليس هناك ما يعيق مصر عن استكمال ثورتها، فلا الاتفاقات الدولية ولا الضغوط يمكن أن تحرف المسار الجديد، ومن خرج إلى الشارع بهذه القوة يمكنه الضغط أيضا لتحقيق إنجازات أخرى.

وكذلك وضع تونس سيكون أفضل، لأن تونس لم تتعرض لخضات قوية ولم تحاذ البنية الأساسية، وبقيت المؤسسات بمنأى عن حالة الفوضى إلى حد ما، وهذا يجعل العملية الانتقالية أسهل.. ولن يواجه الاقتصاد التونسي عقبات على الصعيد السياسي، ذلك أن وجود تقاليد سياسية عريقة ووجود نقابات وأحزاب يجعل من تونس حالة مناسبة لسرعة التغيير، خاصة وأن الوعي الاجتماعي والسياسي التونسي هو من بين الأفضل في المنطقة، كما أن القيادات التونسية الموجودة تتمتع بالخبرة والنزاهة.

ومع أن ليبيا تعد استثناء، لأنها لا تملك مقومات الدولة ولا توجد فيها مؤسسات راسخة كما هو الأمر في تونس ومصر، إلا أن الشعب الليبي قادر على تجاوز محنته وآثار الدمار التي سببتها الحرب، وقادر على مواجهة اختطاف النتائج من قبل الغرب الذي لعب دورا سلبيا في مسير الثورة الليبية.. وما يجعلني متفائل سببان هما التاريخ والجغرافيا، فقد كان ديغول يضع كتب التاريخ أمامه على مكتبه، ويضع خرائط للعالم على الحائط، فالتاريخ والجغرافيا كانا دائما مؤشرا على مستقبل أي منطقة، وجغرافية المنطقة العربية بخصوصيتها وأهميتها تجعلها أقدر على تجاوز العقبات وتعطيها فرصة لاستثمار نتائج التغيرات الجديدة..

أحلاهما مر

* كيف تنظرون إلى المرحلة التي يمر بها الاقتصاد العالمي الآن؟. وما تداعيات ما يحدث في اليونان وبريطانيا وبعض الدول الأوروبية الأخرى على الاقتصاد العالمي؟.

– أحذر من خطورة المرحلة التي يمر بها الاقتصاد العالمي حاليا، وأدعو إلى ضرورة توعية الرأي العام والمسؤولين في العالم العربي بأهمية المتغيرات الاقتصادية وأثرها، إذ إننا نعيش في عالم متغير غير مسبوق بسبب تقنية المعلومات والاتصالات. وعندما تفجرت الأزمة المالية العالمية توقعت أن يتجه الاقتصاد العالمي إلى أزمة حقيقية أعمق وهي الأزمة الاقتصادية، ثم بعدها الأزمة الاجتماعية وهذا هو الأخطر.. وأتوقع أن نسمع في الغرب وأوروبا عموما عام ٢٠١٢ هتافات الشعب يريد إسقاط النظام الاقتصادي.

وهناك خياران أمام الاقتصاد العالمي أحلاهما مر.. الأول: تقليص الدين العام والعجز في الموازنات وهذا ينتج عنه تقليص في الخدمات للمواطنين.. والثاني: الإستمرار في الترف وهو ما تعود عليه المواطن في أوروبا ويؤدي ذلك إلى إفلاس الدولة بالكامل.

وهذا سيضع مشكلة على البنوك الغربية، ويؤدي إلى ما يسمى التضخم المتراكم في الاقتصاد، وقد نشر مؤخرا على غلاف مجلة "نيوزويك" الأمريكية صورة مقلوبة للبيت الأبيض وعليه عبارة كيف تسقط القوى العظمى، كما حمل غلاف مجلة "تايم" عبارة نهيار سوق أوروبا.

شبكة القروض

إذا نظرنا إلى شبكة القروض الأوروبية جد أن إيطاليا مدينة إلى فرنسا بأكثر من صف تريليون أي خمس الناتج القومي لفرنسي كما أنها مدينة بمبلغ تريليون نصف التريليون لدول أوروبية أخرى، أما سبانيا فهي مدينة بأكثر من تريليون لدول وروبية.

يبلغ عجز الموازنة لمعظم الدول الرئيسية ي أوروبا حوالي ١٠٪ وهذه مرحلة خطرة بدأ لأن العجز في الموازنة والدين العام تخطى حاجز ٣٪ من الناتج القومي، فمثلا يطاليا ٢٣٪ ، وايرلندا ٣٣٪، واليونان ١١٪ وبريطانيا ١١٪، وفرنسا ٨٪، والسويد ٥٥٪.

كما أن جميع هذه الدول تخطت الدين العام وهو من المفروض أن لا يزيد على ٦٠٪ من الناتج القومي، وأن مجموعة السبعة الكبار تخطت ديونها نسبة الدخل القومي (حوالي ٧٠٪)، فمثلا اليابان ٢٢٥٪، وأمريكا فوق ١٠٠٪، وبريطانيا ٩٤٪، وفرنسا ١٠٠٪، وإيطاليا ١٣٠٪، والمانيا ٨٥٪.

والدين العام الأمريكي ارتفع في عهد بوش من حوالي خمسة تريليونات إلى عشرة، وفي عهد أوباما إلى حوالي ١٥ تريليونا، وإذا أضفنا الضمان الاجتماعي (٨ تريليونا) والتأمين الصحي (٣٨ تريليون) يصبح المجموع ما يزيد على ٦٢ تريليونا، وأوباما صرح بقوله إن إنتعاش الاقتصاد الأمريكي يعتمد على الصين وآسيا.

البحث عن بدائل

إن انهيار الاقتصاد الغربي يدفع إلى البحث عن بدائل، ونحن أحد هذه البدائل، مع أنه ليس من مصلحتنا أن يحصل ذلك، وهناك الكثير من الطروحات، كيف ينقذ الغرب إقتصاده؟ إذاً يجب علينا أن نعي ماذا يحصل، لأن ذلك يؤثر علينا ويجب أن يستفيد إقتصادنا من الأزمة الاقتصادية الحالية وهذه فرصة كبيرة.. إن العروض الاقتصادية بدأت تهتز، وبأن العملة الأوروبية لن تستمر إلا إذا تم ربطها بالدولار.. والقروض لن تحل مشكلة اليونان، ولكن الحل في الإصلاح.

لقد انتقلنا في المرحلة الحالية من إفلاس الشركات (الأزمة المالية) إلى إفلاس الدول (الأزمة الاقتصادية)، أي من الخاص إلى العام وهذا هو الخطر عندما تصبح الدولة عاجزة عن تقديم خدماتها للمواطن، وهذا ما نسميه المرحلة الثالثة أي الأزمة الاجتماعية.

إننا أمام مشكلة حقيقية وليست أنية، إذ ليس هناك حل لأزمة الاقتصاد العالمي لأن كل دول الغرب مصابة، ما عدا ألمانيا لأنها لم تتبع سياسة الغرب بالتحرير الكامل، وألمانيا تطبق نظام رأس المال الحر الخاضع لإشراف الدولة، بينما الدول الغربية الأخرى تعاني من مسألة تقليص ديونها وعجز الموازنة وتخفيض خدماتها للمواطن أو تعلن إفلاسها وتقيم نظاما جديدا..

ما هو الحل؟

ومراكز الأبحاث والدراسات ما زالت تدرس الموضوع، وهناك مشكلة أمام قادة العالم بمواجهة شعوبهم (فالعجز في الموازنات هو في إزدياد، والدين العام يتراكم كلما حاولوا عمل حلول إضافية).

ونحن جزء من المشكلة، لأن الدول الغربية تبحث عن حلول (الفوائض، والأسواق وغيرها)، ولأول مرة ستجتمع منظمة التجارة العالمية مع أنها في موت سريري منذ عشر سنوات، والمنظمة لم تطبق أي بند من بنود جدول أعمال مؤتمر الدوحة.. إن النظام العالمي إنتهى، وقد انتقلنا إلى العلاقات الثنائية كما أن تركيبة الدول في العالم ستختلف، وقد قال رئيس البنك الدولي السابق إن مجموعة السبعة الكبار ستصبح من التاريخ.

إن الدول الغربية تدفع اليوم ثمن الحلول التي اتبعتها بعد الأزمة المالية عندما نقلت المشكلة من القطاع الخاص إلى الحكومات، فقد اشترت الحكومات المؤسسات الفاسدة، واستدانت لتغطي عجوزات وديون هائلة، وأصبحت الدولة طرفا في المشكلة.

إذا قلت لي ماذا كان عليها أن تفعل أقول لا أعرف بالضبط.. ولكن الحقيقة أن النظام العالمي يعاني من مشكلات بنيوية حقيقية، ويجب عدم إهمال ذلك، يجب إعادة إصلاح النظام المالي المتمثل بنظام اقتصاد السوق، المطلوب اليوم الانتقال من اقتصاد السوق إلى نظام السوق الاجتماعي.

وعندما نتحدث عن نمو في المؤشرات الرأسمالية المختلفة ونجد أن أغلب الشعب يزداد فقرا، فمعنى ذلك أن هناك مشكلة جدية وعلينا مواجهتها لا الهروب إلى الأمام، والبحث عن طرق أخرى للربح والثروة حتى لو اضطرنا ذلك للقيام بحروب عبثية جديدة ستزيد من كلفة الإصلاح الحقيقي.. وأنا طلبت من على منبر الأمم المتحدة أن يتم التركيز على نظام السوق الاجتماعي، لأن الاقتصاد وجد أصلا لخدمة المجتمع وبناء الحضارة لا الغرق في مستنقع رأس المال ونهب العالم من قبل قلة من المتنفذين الأقوياء.

وأنا أنتقد ما يقوم به القطاع الخاص بتشجيع الحكومات لإقامة مشاريع عملاقة، كما أنتقد بشكل خاص عدم التنوع والاعتماد على موارد النفط، وأرى أن على الدول الاعتماد على المؤسسات والمشاريع الصغيرة، لأنها الأكثر قدرة على خدمة شرائح واسعة من المواطنين.. ويجب الاهتمام بالمشاريع الإنتاجية الصغيرة، خاصة في مجال تقنية المعلومات، كما يجب أن نتحول إلى مجتمع ينتج المعرفة، فنحن مسئولون عن توجيه أحفادنا للتفكير الصحيح وتعميم ثقافة الاستثمار في الإبداع وإتاحة بيئة مناسبة لذلك.

وأرى أن الديمقراطية الكونية التقنية تساوي بين البشر، واقتصاد المعرفة يسهم في صنع الديمقراطية عالميا، فقد دخلنا عصرا له معايير ثروته وتفكيره، هذا سيسهم في نهضة سريعة للبشرية وسيتغير سلوك الدول والأمم نتيجة لذلك.

القوى الجديدة

* ذكرتم أن الاقتصاد الأمريكي يعتمد على ازدهار الصين وآسيا، فهل انتهى الزمن الذي كنا نقول فيه عندما تعطس أمريكا يمرض العالم؟.. وما هي القوى الجديدة في العالم؟ وما انعكاسات ذلك على القضية الفلسطينية؟

– انتهى ذلك الزمن، ولكن هذا لا يعني غياب أمريكا، فهي ستبقى عاملا رئيسيا في اقتصاد العالم لأنها أمة مبدعة في البحث العلمي ولديها إمكانات هائلة، والمستقبل للدول الكبرى: الصين والهند والبرازيل وروسيا، ونضيف إيران وتركيا ومصر.

والعولمة تعيش موتا سريريا.. والعالم لم يكن قرية صغيرة في أي يوم ولن يكون كما كنا نسمع وما نزال، وكل الأدبيات الغربية لم تعد تذكر العولمة، وهناك دول وشعوب وثقافات وتحالفات إقليمية وعالمية، لم يعد ينفع أن نقول هناك اتحاد أوروبي مثلا، هناك توجه للحمائية وبيانات الاتحاد الأوروبي تركز على الحمائية وليس على العولمة ومفاهيمها.. وهناك جملة تتكرر دائما لديهم.. لكل دولة الحق في أخذ سياسات حمائية تناسبها".. وهناك عودة إلى الماضي تحكمها علاقات دولية، وفكرة تحرير التجارة لم تعد في قاموس العالم.. العالم يتجه إلى الشرق والجنوب، لأن الثروة تتجه إلى الشرق والجنوب، وهذا العالم يتجه إلى متغيرات جديدة.. هذا العالم المتغير يتطلب سياسات جديدة وسنكون أكثر دول العالم استفادة من هذه التغيرات.

وأتوقع أن التغير في موازين القوى عالميا سوف يخدم القضية الفلسطينية، التي تشكل ربما العصب الأساسي للسياسات المحلية والعالمية في المنطقة، وعلى المدى المتوسط سوف تقتنع أمريكا أن مصلحتها ليست بالضرورة مرتبطة بإسرائيل.

والقضية الفلسطينية تحل عندما يدرك العالم أننا أمام قضية احتلال، وسيفهم العالم أن السلام ليس أمن إسرائيل بل إنهاء الاحتلال، لأن الأمن يأتي بزوال الاحتلال.. وأنا متفائل بخصوص مستقبل القضية الفلسطينية، ولكن ذلك مرتبط ببعض المتغيرات.. فمثلا مصر متغير، وإيران متغير، وثورات المنطقة متغير، والناحية الديمغرافية متغير، ونهوض الشعوب وتعميم تقنية وثقافة تقنية المعلومات متغير أساسي، والمتغيرات الاجتماعية تتقدم مع هذه المتغيرات.

المنطقة العربية ستشهد بعد سنتين تصاعدا في مختلف مؤشرات النمو

النسخة الثانية من «تاجي توب» أول جهاز كمبيوتر محمول عربي قريباً

لست متشائما من اختطاف موجة «الربيع العربي» من قبل قوى داخلية وخارجية

متفائل بخصوص مستقبل القضية الفلسطينية ولكن ذلك مرتبط ببعض المتغيرات

كلفتني جامعة الدول العربية بتنظيم القمة الأولى للشباب العربي بالمغرب أبريل المقبل

نادي الأغنياء أصبح على رأسه أعضاء جدد من الشباب الذين اخترعوا أدوات المعرفة

أعيش الآن «هوسا» اسمه «الشباب» لقناعتي بأنهم صناع المستقبل